التوسع العمراني لمدينة الكرابلة

م.م محمود عكاش أحمد الكربولي
جامعة الانبار / كلية تربية القائم

المستخلص:

شهدت مدينة الكرابلة نمو وتوسع عمراني ومساحي امتد عبر الزمن من خلال ثلاث فترات زمنية وفقا للمتغيرات الجغرافية الحاصلة التي ترافقت مع تطورات اقتصادية واجتماعية وإدارية كان لها الدور الأساس في نمو المدينة، ففي مرحلة التوسع الأولى كانت المدينة اشبه بالبيت الكبير المحاط بالسور الذي يجمع السكان داخله والتي لم تتجاوز مساحتها في ذلك الوقت (55،5) هكتاراً، وفي نهاية هذه المرحلة وامتلاك المدينة صفتها الإدارية اندفع نمو وتوسع المدينة خارج سورها المحيط في بداية المرحلة الثانية ويرفد ذلك الدور الحكومي الذي تمثل بخلق اقطاب نمو صناعي بالقرب من المدينة متمثلا بالشركة العامة لصناعة الفوسفات والذي ساهم في استقطاب الايدي العاملة من المدينة وهجرة السكان اليها للعمل في الصناعة والوظائف الأخرى مما زاد في مساحة المدينة المعمورة خلال هذه المرحلة والتي شغلت مساحة (544،9) هكتاراً وبعدد سكاني بلغ مجموعه (15224) نسمة ولذلك فقد استلزم الامر قيام الجهات التخطيطية بإصدار التصميم الأساسي الأول للمدينة لتنظيم استعمالات الأرض وتوجيه نموها عام 1996، هنا لابد ان نشير الى ان سبق ذلك الغاء الصفة الإدارية للمدينة عام 1987بنظام الترشيق الإداري، الا ان هذا القرار لم يمنع المدينة من النمو والتوسع ونظرا لكبر حجم المدينة العمراني والمساحي والسكاني فقد حصلت الجهات المختصة على قرار عودة الصفة الإدارية للمدينة وإلغاء نظام الترشيق الإداري السابق، مما زاد من نمو المدينة وادى ذلك الدمج العمراني والمساحي لها مع قريتي سويحل وسعدة خلال المرحلة المعاصرة واللتان اصبحتا جزءا من مدينة الكرابلة وذلك باعتماد التحديث الحاصل على التصميم الأساسي للمدينة عام 2015 والذي يشير الى ان مساحة المدينة في هذه المرحلة بلغت (3255،1) هكتاراً وبعدد سكاني وصل مجموعه (38861) نسمة بحسب تقديرات عام 2018 .

الكلمات المفتاحية: التوسع، العمراني، مدينة، الكرابلة.

Abstract:

The city of Karabila has witnessed urban and spatial growth and expansion that extended over time through time periods of time for geographical variables accompanied by economic and administrative developments that had a fundamental role in the growth of the city, in the stage of the city's growth, it is like a large house surrounded by a wall that brings the inhabitants together. The time is 55.5 hectares, and at the end of this stage and owning the administrative city, the growth and expansion of the city rushed outside its perimeter wall at the beginning of the second phase and this government role that represents the creation of industrial growth poles from a city represented by the General Foss Industry, which contributed to attracting labor from the city and the migration of the population to it to work in the industry And the other jobs that increased the built-up area of the city during this stage, which occupied an area of 544.9 hectares with a total population of 15,224 people. Therefore, it was necessary for the planning authorities to issue the first basic design for the city to regulate the use of the land and direct its growth in 1996, here we must point out the previous This abolished the administrative character of the city in 1987 with the administrative limitation system, but this decision did not prevent the city from growing and expanding and due to the urban, spatial and population size of the city, the competent authorities obtained a decision to return the administrative capacity to the city and cancel the previous administrative lean system, This increased the growth of the city, which led to the urban and spatial merging of it with the villages of Soehl and Saada during the contemporary stage, which became part of the city of Karbala, by adopting the modernization of the basic design of the city in 2015, which indicates that the area of the city at this stage amounted to 3,255,1 hectares of population A total of 38,861 people arrived in 2018 .

المقدمة:

تعد المدينة بمكوناتها الطبيعية والبشرية بوصفها الكائن الحي الذي يولد وينمو ليستمد التنوع والتطور المتعاقب عبر الزمن، وقد يتراجع هذا النمو ويضمحل حتى الموت، ففي الوقت الذي يجعل العوامل الطبيعية تفرض ارادتها بما تمتلكه من متغيرات على المدينة مسببة ذلك التدهور الذي يصيبها أحيانا، نجد ان العوامل البشرية تحاول التكييف والتعايش لتتجاوز التحديات الطبيعية وصعابها وتعطي المدينة الحياة والنمو الذي يجلب معه عبر الزمن التطور والتوسع حتى تصبح مركزاً سكانياً واقتصادياً واجتماعياً، يمتد تأثيره خارج حدود المدينة المرسومة مما يدعوا الى التوسع العمراني والمساحي لها، لاسيما ان توسع المدينة مؤشر على التفاعل الحاصل بين حاجات السكان وتنوع استعمالات الأرض فيها، وهذا لا يحصل بمعزل عن نمو سكانها وزيادة اعدادهم بل يعد النمو السكاني العامل الرئيس الذي دفع بالكثير من المدن الى التوسع والتنوع في وظائفها واستعمالات ارضها نتيجة عوامل التطور التكنولوجية والاقتصادية والعمرانية المختلفة، فضلا عن دور العامل الإداري في اعطاءها الصفة المركزية، مما زاد في رقعة المساحة المعمورة، وهذا ما حصل مع مدينة الكرابلة فاستلزم تدخل الجهات المختصة والمعنية لوضع التصاميم الأساسية للمدينة وتوجيه نموها واتجاهاتها المستقبلية، حالها في ذلك حال كثير من المدن العراقية التي نمت وترعرعت بالقرب من الأنهار والأراضي الزراعية

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث بصيغة السؤال التالي:

ما هي العوامل التي ساهمت في نمو وتوسع المدينة بشكلها الطولي، وهل ساعد شكل المدينة في ترهلها وصعوبة الخدمات الى اطرافها، وحافظ على ظهيرها الزراعي؟

فرضية البحث: وعلى ضوء ذلك فأن فرضية البحث تؤشر أسباب نمو المدينة بالشكل الطولي لوجود المحددات الطبيعية والبشرية المتمثلة بوجود حافات الهضبة الصحراوية جنوبا والشريط الزراعي ونهر الفرات شمالاً، فضلاً عن مركز مدينة القائم غربا مما دفع بالمدينة الى التوسع بالاتجاه غربا حتى الحدود البلدية لمدينة القائم ومن ثم التوسع شرقا مع طرق النقل.

هدف البحث: الوقوف عند أسباب نمو المدينة منذ نشأتها الاولى حتى وصولها الى واقعها الحالي وتوجيه نموها توسعها مستقبلا بالشكل الذي يخدم سكان المدينة ومحيطها المجاور.

منهجية البحث: استخدم المنهج التاريخي للكشف عن البعد الجغرافي للمدينة، كما وتم توظيف المنهجين الوصفي والتحليلي لضرورة الوصول إلى الحقائق الجغرافية لخدمة وتلبية اهداف البحث.

ومن خلال ما سبق وللوقوف على اهم العوامل التي اثرت في التوسع العمراني وغيرت ملامحها خلال مدة الدراسة لابد من التعرف على اهم هذه العوامل:

1. العوامل الطبيعية.

1-1 . **الموقع والموضع:** للموقع والموضع أهمية كبيرة في حياة المدينة، فتفاعلهما ينتج عنه نمو المدينة وتطورها أو تدهورها، فالموقع يتمثل بالظواهر الطبيعية للمدينة ومحيطها المجاور بينما يمثل الموضع المساحة التي تشغلها المدينة، وهذا ما أشار اليه راتزل من خلال أبحاثه في العلاقة بين المدينة ومحيطها والذي يسهم في نمو المدينة وتطورها[1]، وهنا يتضح ان لكل مدينة موقع تحدد به، كما ان لها موضع تتفاعل منه مع ما يجاورها من المدن الأخرى، فموقع وموضع مدينة الكرابلة ثابت عبر الزمن وقد تغير في حدود موقعه الجغرافي مع الحفاظ

على الموضع الأساس الذي تمددت وتوسعت من خلاله مع دوران الزمن.

تقع مدينة الكرابلة في الجزء الشمالي الغربي من محافظة الانبار خارطة رقم (1) على الجهة اليمنى من نهر الفرات حيث يمثل النهر والشريط الزراعي الممتد معه حدودها الشمالية بينما يحدها من الجنوب الهضبة الصحراوية الجنوبية وتمثل مدينة القائم حدودها الغربية لتكون قرية جريجب تمثل حدودها الشرقية، اما فلكيا فإنها تقع بين دائرتي عرض (34،18 - 34،26) شمالاً وخطي طول (40،0 - 41،12) شرقاً وبهذا الموقع فقد امتلكت خصائص جغرافية متميزة اقتربت فيها من نهر الفرات واراضيه الزراعية مبتعدة عن البيئة الصحراوية الجافة جنوبا مما ساهم في توسعها وتطورها على مر العصور.

اما فيما يخص الموضع فقد تنشأ المدن في أماكن محددة تمتد من خلالها لتنمو وتتسع مؤدية وظائف مختلفة تبعا لطبيعة موضعها الذي قامت علية[2]، ويلاحظ ان مدينة الكرابلة نشأة في موضع يمتلك خصائص جغرافية ذات بعد تاريخي وحضاري يعود لعصور ما قبل الميلاد ، حيث ان هذا الموضع يتميز بارض شبه مستوية ساهمت في تخطيط استعمالات الأرض وتنوعها مع وجود بعض الاودية البسيطة (الصغيرة) والتي تعتبر مجاري لتصريف مياه المدينة والمياه القادمة من الهضبة الصحراوية جنوبا باتجاه نهر الفرات في موسم الامطار رغم ان المدينة تقع في بيئة شبه جافة كما يتضح من موقعها الفلكي المشار إليه سابقاً، ومع ذلك فأن لهبوب الرياح الشمالية الغربية بنسبة تصل (91،7) أثرها في تلطيف أجواء المدينة نتيجة لهبوبها من مناطق رطبة من اتجاه نهر الفرات[3]، وبما ان المدينة تقع بالقرب من نهر الفرات فأنها تستمد من النهر حاجتها من الموارد المائية، ويبدو ان المقومات التي اشرنا لها أعلاه تعد من اهم الأسباب في نشأة المدينة ونموها في هذا المكان دون غيره.

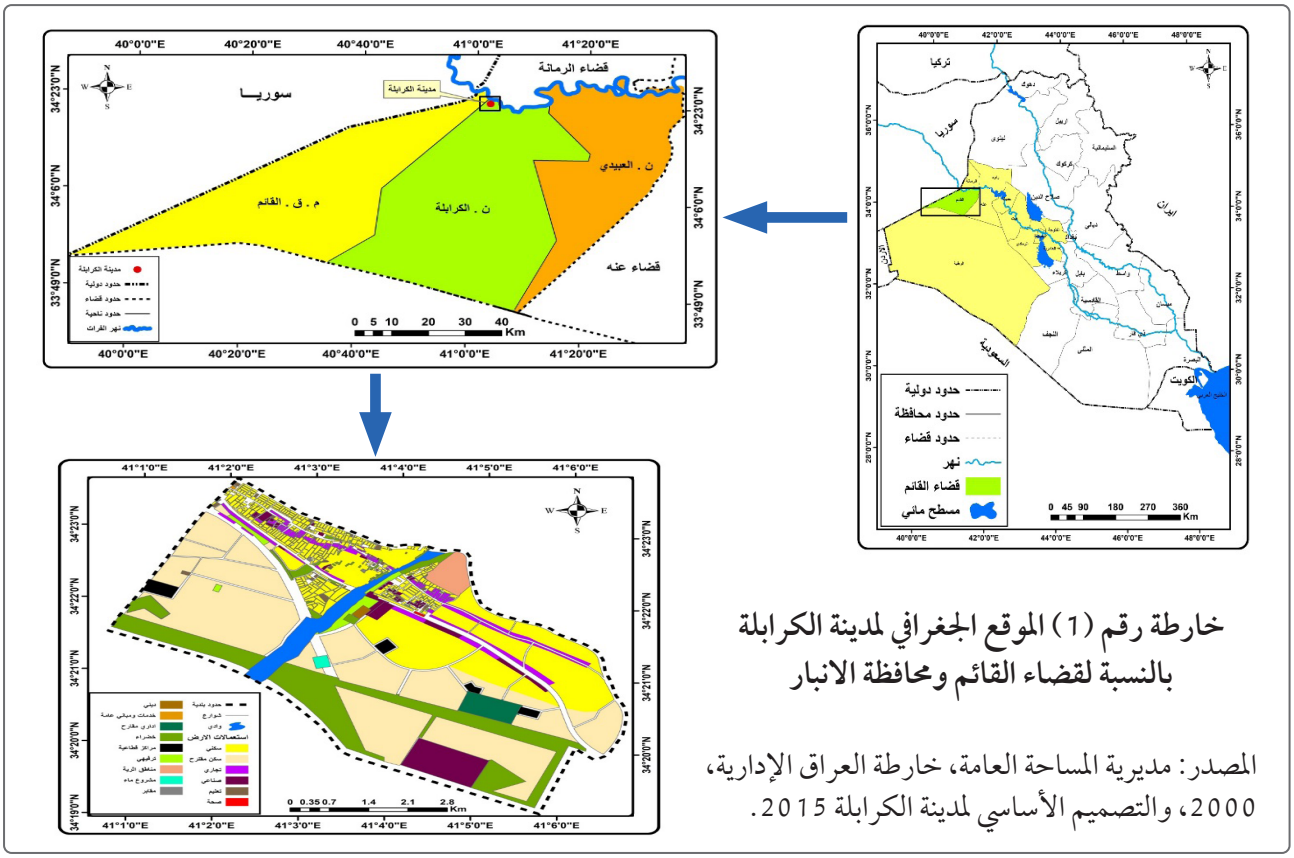

خارطة رقم (1) الموقع الجغرافي لمدينة الكرابلة بالنسبة لقضاء القائم ومحافظة الانبار

المصدر: مديرية المساحة العامة، خارطة العراق الإدارية، 2000، والتصميم الأساسي لمدينة الكرابلة 2015.

2. العوامل البشرية.

يستلزم البحث في معرفة وتحليل نمو مدينة الكرابلة وتوسعها العمراني الوقوف عند مراحل نمو المدينة والمتغيرات التي شهدتها عبر الزمن والتي جعلت من المدينة كائن عضوي ينمو ويتطور باتجاهات مختلفة من حيث التوسع التنوع في استعمالات الأرض عمرانياً ووظيفياً متماشياً مع التطور التكنولوجي الحاصل في كل مرحلة من مراحل نمو المدينة، ولهذا فأن المتتبع لجغرافية مدينة الكرابلة تظهر لدية متغيرات طبيعية كما اسلفنا سابقاً وأخرى بشرية رسمت للمدينة حدودها الزمانية والمكانية التي اثرت في حجم المدينة ومساحتها المعمورة والتي سيتم تناولها من خلال مراحل نمو المدينة ، حيث يمكن تحديدها كما يأتي :

2-1 . المرحلة الأولى:

تعتبر هذه المرحلة من أطول المراحل التي مرت بالمدينة فهي تمتد منذ عام (1100 ق.م) حتى عام (1970م) ويلاحظ في هذه المرحلة ان المدينة امتلكت موضعاً جغرافياً ذات بعد تاريخياً متميزاً عن المناطق المحيطة به، فقد نال هذا الموضع اهتمام الأشوريين والبابليين والفرثين والرومان وصولاً إلى العصور العربية، وذلك لما يتميز به من موقع وموضع جغرافي اتسم بحيوية المجتمع الذي يعيش فيه حياة الرخاء والرفاه الاقتصادي ونتيجة لموقعها عند التقاء البيئة الصحراوية الجافة بالبيئة الزراعية الرطبة ونهر الفرات فأنها كانت تمثل حلقة الوصل بين امبراطوريات الشرق والغرب لتصبح مركزاً تجارياً مهماً لقوافلهم، وقد اختلفت تسميات المدينة بداية من خندانو الذي ذكر في مدونات الاشوريين والبابليين[4]، وصولاً إلى تسميتها كدان حيث كانت المدينة تحت حكم الملكة زنوبيا ملكة تدمر[5]، ويبدو ان المدينة في تلك الحقبة التاريخية كانت تمثل الوحدة الإقليمية بين عنه وما يتبعها في العراق وماري وما يتبعها في سوريا من ممتلكات الملكة زنوبيا[6]، حيث ان وفرة المياه وخصوبة الأرض وموقعها المميز ساعد على استمرارها لابل كانت محط انظار الحكام و الملوك على مر العصور

وتشير المصادر التاريخية والاثرية الى ان المدينة كانت محاطة بسور يتراوح ارتفاعه ما بين (4- 6) امتار وقد ازيل هذا السور بنسبة (90٪) بفعل عوامل الطبيعة ولم يبقى منه ألا جزء ضئيل ، ويبدو ان تل التامة الذي يصل ارتفاعه من (10- 15) متر فانه بمثابة سور المدينة من الجهة الشمالية وقد يكون هذا التل مركزا للمعابد الدينية والقصور الملكية [7]، اما وادي المانعي فانه يحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث الشرقية والجنوبية والغربية ويلاحظ من مخطط لخارطة المدينة رقم (2) ان شكل المدينة عبارة عن مثلث رأسه في الشمال وقاعدته في الجنوب لتشغل مساحة بلغت (55،5) هكتارا .

وفي بداية القرن العشرين استغل السكان هدا الموضع الاثري وشيدوا علية مساكنهم البسيطة من اللبن والطين واستقروا فيه وشيدت فيه اول مدرسة ابتدائية عام 1937 باسم مدرسة المهدي وتوالت بعدها بقية الدوائر كدائرة البريد والمركز الصحي ودائرة الكهرباء والجامع واتخذ الجزء الجنوبي الغربي من تل التامة مقبرة لموتى المدينة وما يحيط بها من قرى والتي لاتزال شواخصها حاضرة ، ومن خلال دراستنا الميدانية تبين لنا ان غالبية سكان المدينة يعملون في الزراعة في الأراضي الخصبة المجاورة للمدينة من الجهة الشمالية، فضلا عن تربية الأغنام[8]، وقد استمدت المدينة اسمها من ساكنيها حيث سميت بمدينة الكرابلة .

ولان العامل الإداري يعد المعيار الأساسي في اعتبار أي مستقرة بشرية مدينة حضرية وفقا لقانون إدارة البلديات رقم 165 المعدل والصادر عام 1964

الذي اعتبر أي مستوطنة امتلكت حدود بلدية ابتداءً من مركز ناحية الى اعلى مرتبة إدارية مركزاً حضريا على ان توفر مؤسساته البلدية خدماته التي يحتاجها السكان ضمن الحدود البلدية المحددة قانوناً[9]، ولذلك فقد حصلت مدينة الكرابلة على صفتها الحضرية قانونيا عام 1968 باسم مركز ناحية الكرابلة ، وعلى اثر ذلك انجذب السكان باتجاهها مما زاد من عدد الأبنية المشيدة وقدر عددها بـ (323 وحدة) لمختلف الاستعمالات، وقد وصل عدد سكان المدينة في تلك الفترة بحدود 1000نسمة[10].

خارطة رقم (2) مخطط خارطة مدينة الكرابلة خلال المرحلة الاولى

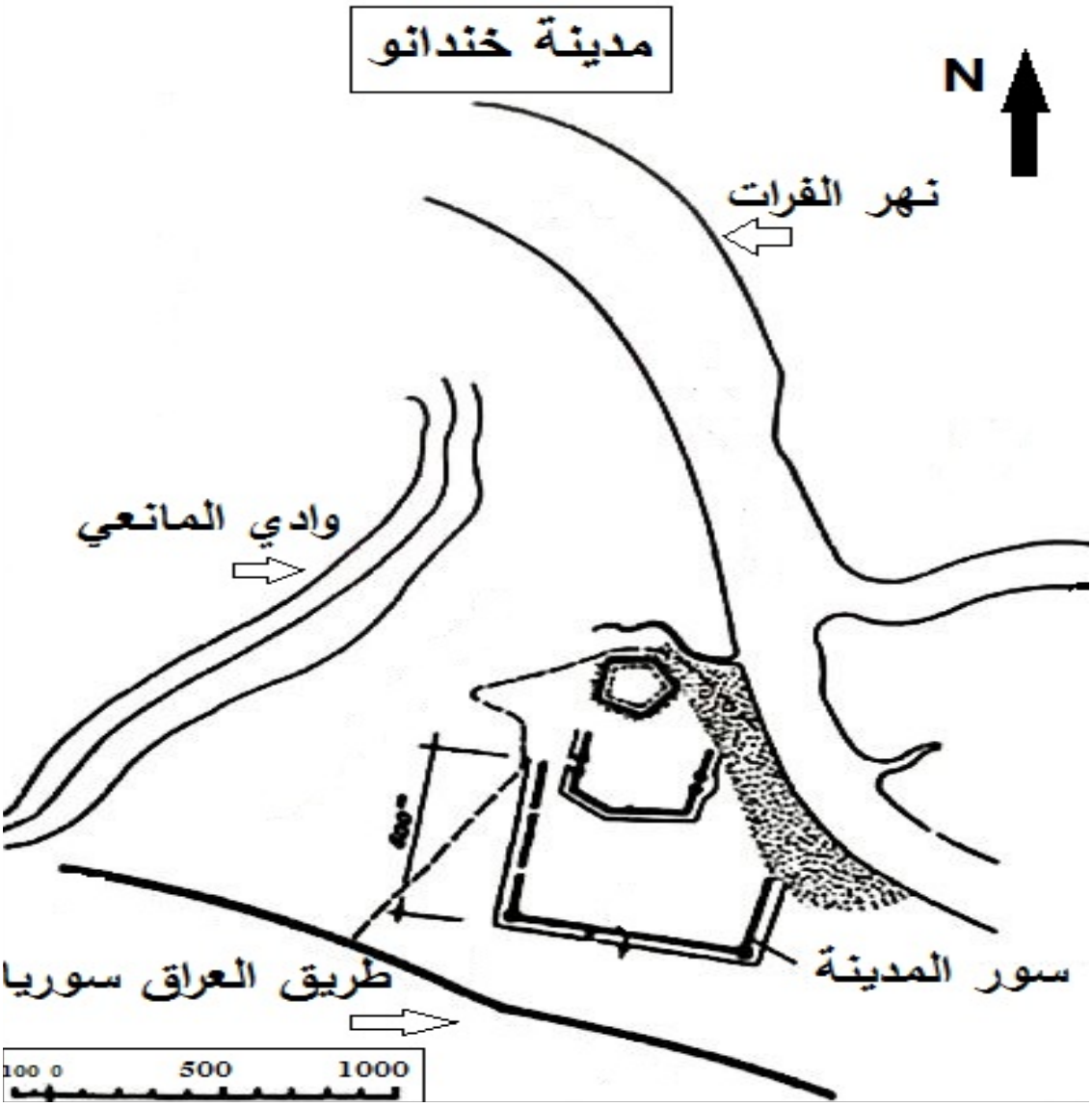

المصدر: عبد الصاحب الهر، مدينة خندانو الاثارية، الطبعة الأولى، 1980، ص14.

2-2. المرحلة الثانية (1971 - 2000)

بعد ان تجاوزت المدينة حدودها السابقة داخل السور مع بداية هذه المرحلة، فأنها اعتبرت الانطلاقة الشاملة للتوسع باتجاه الفضاء الخارجي لها مخلفة ورائها بقايا السور والمنطقة الاثرية، ولم يحصل هذا التوسع الا نتيجة لجملة عوامل تكاملت فيما بينها لتعطي للمدينة شكلها المغاير لما كانت علية في المرحلة السابقة والتي يمكن تلخيصها بما يأتي:

2-2-1. العامل الإداري.
2-2-2. العامل الاقتصادي.
2-2-3. طرق النقل.
2-2-4. النمو السكاني.
2-2-5. تخطيط استعمالات الأرض (التصميم الأساسي).

2-2-1. العامل الإداري :

يعد العامل الإداري الأساس الذي تبنى علية الصفة الحضرية للمدينة، فهو نقطة التحول الرئيسة التي تعزز الإطار الحضري لها، كما انه يؤدي الدور ذاته في ديمومتها واستمرارها أو الغاءها ودمجها مع وحدة إدارية اعلى مرتبة، وهذا ما حصل بالفعل مع مدينة الكرابلة التي الغيت إدارياً ودمجت مع مركز قضاء القائم عام 1987 من خلال نظام الترشيق الإداري المعمول به حينها وفقا للمرسوم الجمهوري المرقم 321[11] والذي استمر طيلة المدة الزمنية التي عاشتها المدينة في هذه المرحلة.

وبالرغم من صدور قرار الدمج أعلاه الا ان نمو المدينة استمر وبشكل طبيعي ليشغل المناطق الفارغة الممتدة ما بين المدينتين بل وتوسعت جنوباً وشرقاً مما دفع الجهات المختصة الى اعتماد التصميم الأساسي لها مع مدينة القائم للحدد من ظاهرة النمو المتسارعة والغير موجهه، ولابد من الإشارة هنا ان هذا القرار لم يكن له تأثير على الهيكل العمراني والمساحي لها في ظل بقاء الحدود البلدية المرسومة لها سابقاً، كما ان النمو السكاني للمدينة في هذه المرحلة اخذ بالزيادة المطلقة التي تعكس معدل النمو الطبيعي والهجرة المستمرة باتجاه المدينة كما سيظهر لاحقا .

2-2-2 . العامل الاقتصادي :

تودي العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في نمو المستقرات الحضرية الجاذبة للسكان سيما الصناعة، فمن خلال توفير فرص العمل التي تلبي احتياجاتهم المتعددة والمتنوعة، فأنها تسهم في استقرار السكان بما ينعكس على نمو المدن وتوسعها العمراني، ولذلك عمدت الحكومة العراقية إلى سياسة إيجاد اقطاب نمو في المناطق الطاردة للسكان ومنها المنطقة الغربية من أعالي الفرات، وهذا ما حصل في عام 1976 عند اختيار موقع المنشاة العامة للفوسفات والتي تعتبر بحد ذاتها عامل جذب أساسي ساهم في استقطاب الباحثين عن فرص عمل سواء كانوا ماهرين وغير ماهرين[12]، ونظرا لقرب مدينة الكرابلة من موقع المؤسسة التي تقع ضمن الحدود الإدارية لها والتي لا تتجاوز 12كم وتوفيرها وسائل نقل العاملين من والى المدينة فقد دفع ذلك الى استقرار العاملين فيها بعد ان كانت طبية العيش تعتمد على الزراعة ورعي الأغنام في الهضبة الصحراوية المجاورة جنوب المدينة، يضاف الى ذلك انشاء معمل الاسمنت عام 1988 بالقرب من منشاة الفوسفات ليسهم في زيادة فرص العمل، وذلك من خلال فتح دورات تأهيلية لخريجي الدراسة الإعدادية لاكتساب الخبرة والعمل في اقسام المعمل وهذا ما انعكس على المستوى المعيشي للسكان وبالتالي ساهم في توسع العمران وامتداده في هذه المرحلة.

2-2-3. طرق النقل :

لا شك ان طرق النقل تمثل شريان الحياة الأساس للمدينة، فهي التي ساهمت في نموها منذ نشأتها الأولى، وان ديمومة المدينة واستمرار توسعها وتنوع استعمالات ارضها المختلفة يتوقف على شبكة الشوارع النقل الداخلي وطرق النقل التي تصل اليها[13]، وهنا نشير الى دور الطريق الرئيس الذي يمر بالمدينة ليربطها بمدينة القائم والحدود العراقية السورية والتي لا تبعد اكثر من أربعة كيلو مترات، اما باتجاه الشرق فانه يربطها بمدن محافظة الانبار وصولاً إلى مركز المحافظة والطريق الدولي باتجاه العاصمة بغداد، وجدير بالذكر انه حتى عام 1980 كان هذا الطريق ترابي وغير معبد مما دفع بالجهات الحكومية الى تعبيد الطريق وتبليطه عام 1982، ليسهم في سهولة النقل والحركة من والى المدينة ليدفع بعجلة نموها وتوسعها في هذه المرحلة مع بقية عوامل النمو والتوسع في هذه المرحلة.

2-2-4. النمو السكاني :

ان دراسة نمو المدينة وتوسعها العمراني يدفع الباحث في المجال الجغرافي التعرف على واقعها السكاني ودوره في رسم شكلها وهيكلها العمراني، وما تمتلكه من خصاص وإمكانات تستطيع من خلالها تلبية احتياجاتهم الحضرية المتعددة لتمنحهم الشعور بالأمان والاستقرار، وممارسة انشطتهم الحضرية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة[14]، ولذلك يعد عامل النمو السكاني الأساس الذي يمنح المدينة ديمومتها ونموها ، وفي ما يخص منطقة البحث يظهر من الجدول رقم (1) ان عدد سكانها بلغ 3048 نسمه عام 1977 مما دفع بنموها خارج السور المحيط بها الذي يمثل حدودها في المرحلة الأولى ، كما ويبين الجدول ان عدد السكان في عام 1987 قد بلغ (6552 نسمة) وبمعدل نمو سنوي بلغ (7٪) للمدة 1977-1987 محققاً زيادة مطلقة بلغت (3504) نسمة، وتشير هذه الزيادة الى التطور الحجمي والحضري لسكان المدينة، ومن الجدول أعلاه يتضح ان عدد السكان بلغ (15224) نسمة في عام 1997 وبمعدل نمو سنوي وصل إلى (8٪) للمدة 1987-1997 وبزيادة مطلقة بلغت (8672) نسمة، ويبدو من ملاحظة الجدول بوجه عام ان النمو السكاني والزيادة المطلقة المتحققة من تعداد إلى آخر تشير إلى ارتفاع حجم النمو السكاني فوق الطبيعي وهذا يعود إلى جانب النمو الطبيعي الهجرة المستمرة للسكان من القرى المجاورة والمدن الأخرى باتجاه المدينة والاستقرار فيها ، والذي دفع بنموها بوتيرة متسارعة ساهمت في رسم شكل المدينة وحدودها البلدية في هذه المرحلة .

جدول رقم (1) النمو السكاني لمدينة الكرابلة خلال المرحلة الثانية

ت	سنوات التعداد	عدد السكان / نسمة	المدة بين التعدادين	معدل النمو السنوي	الزيادة السكانية المطلقة
1	1977	3048	1977-1987	0،7٪	3504
2	1987	6552	1987-1997	0،8٪	8672
3	1997	15224	—	—	—

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء محافظة الانبار، التعداد العام للسكان للسنوات 1977.1987.1997 دائرة إحصاء قضاء القائم، بيانات غير منشورة.

2-2-5. تخطيط استعمالات الأرض (التصميم الأساسي) :

لكل مدينة خصوصيتها المتميزة التي تعبر عن طبيعة الوظائف التي تقدمها لسكانها وسكان المناطق المجاورة، مهما كانت صغيرة او كبيرة لتشغل حيزاً مكانياً يظهر استعمالات الأرض فيها[15] والتي تتفاعل فيما بينها بما يدفع الى نموها وتوسعها تبعاً للحاجة الفعلية للحيز المكاني[16]، وفيما يخص مدينة الكرابلة فقد اعتمدت في هذه المرحلة على مخطط التصميم الأساسي المتمثل في الخارطة رقم (3)، الذي أعدته الجهات المختصة في دائرة التخطيط العمراني لرسم واقع استعمالات ارض المدينة للحد من ظاهرة التوسع العشوائي وتوجيه نموها مستقبلاً. ويظهر من الخارطة أعلاه والجدول رقم (2) ان استعمالات الأرض تباينت من استعمال الى اخر اذ نجد ان الاستعمال السكني استحوذ على اكبر مساحة من ارض المدينة حيث شغل (275،5) هكتارا وبنسبة وصلت (50،5٪) من مساحة المدينة وهي تفوق ما كانت علية مساحة المدينة الكلية في المرحلة السابقة بعشرات المرات، بما يعكس حجم التوسع الذي شهدته المدينة نتيجة الطفرة السكانية التي شهدتها مع جملة العوامل الاقتصادية الأخرى، ويأتي بعد هذا الاستعمال من حيث المساحة الأراضي الخضراء بمساحة (30،9) هكتارا وبنسبة (5،7٪) من ارض المدينة ، وبعد ذلك نلاحظ ان المساحة المخصصة للاستعمال الترفيهي شغلت (34،1) هكتارا وبنسبة (6،3٪) من ارض المدينة ، ونظرا لتطور الوظيفة التجارية فقد شغلت (20،4) هكتارا أي ما نسبته (3،7٪) من المساحة الكلية للمدينة، وكذلك يظهر من الجدول ان استعمال الخدمات التعليمية شغل مساحة (16،4) هكتارا وهو ما يعادل (3٪) من مجموع استعمالات الأرض وذلك انعكاسا للتوجه الحكومي والتربوي الذي اكد على مجانية التعليم والالتزام الاجباري به وحاجة المدينة للمؤسسات التعليمية، ولما كان للعوامل الصناعية والتطور التكنولوجي واستخدام الآلات الحديثة والسيارات في كافة مجالات الحياة فقد استلزم ذلك وجود المؤسسات والخدمات الصناعية والتي شغلت (10،1) هكتارا لتمثل نسبة (1،8٪) من مجمل الاستعمالات ، ثم تأتي بقية الاستعمالات تباعا وبنسب متفاوتة، كما ويلاحظ من الجدول ان المنطقة الاثرية والتي تمثل مساحة المدينة في مرحلتها السابقة لا تشغل سوى (55،5) هكتارا من مجموع ارض المدينة للمرحلتين السابقة والحالية وهي بذلك تكون بنسبة (10،2٪) فقط ما يعكس حجم التوسع الذي وصلته المدينة خلال هذه المرحلة .

جدول رقم (2) مساحات استعمالات الأرض لمدينة الكرابلة خلال المرحلة الثانية.

الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المؤية
السكني	275،5	50.5
التجاري	16،4	3
الصناعي	10،1	8.1
النقل	116،7	21.4
التعليمي	12،3	3.2
الصحي	1،2	2
الديني	4،3	8
الترفيهي	19،4	6.3
خدمات عامه	2،6	5
خضراء	30،9	7.5
المنطقة الاثرية	55،5	10.2
المجموع	544،9	100٪

المصدر: بالاعتماد على خارطة مدينة الكرابلة خلال المرحلة الثانية باستخدام (نظم المعلومات الجغرافية) لحساب مساحات استعمالات الأرض.

شكل رقم (1) النسب المئوية لاستعمالات الأرض من المساحة الكلية للمدينة

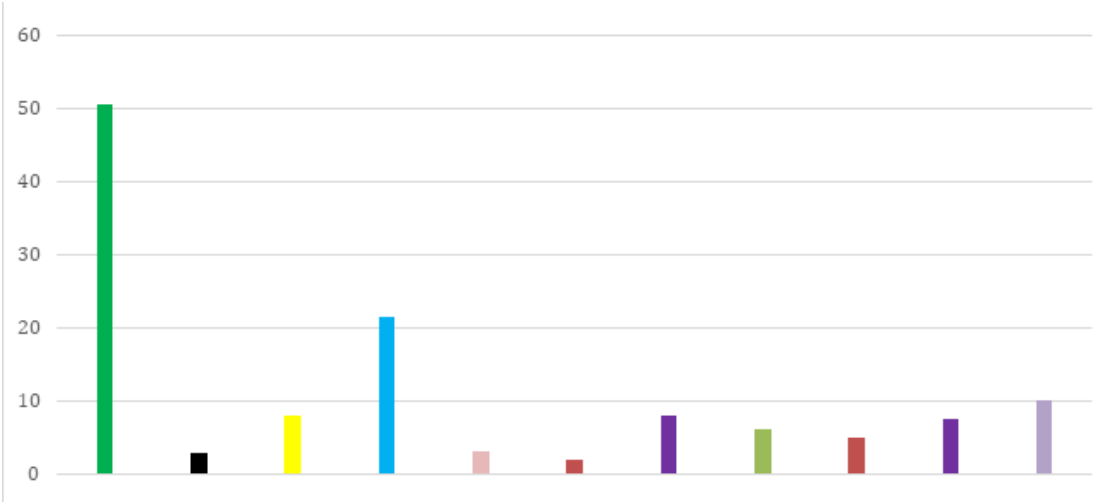

المصدر: بالاعتماد على جدول رقم (1).

المرحلة الثالثة المعاصرة (2001 – 2020).

لكل فترة زمنية عوامل ومتغيرات جغرافية قد تسهم في نمو وتوسع المدينة او انها تؤدي الى انكماشها وتراجعها، ولأن هذه المتغيرات تضع تلك الحدود الفاصلة تبعا لعاملي الزمان والمكان فهي تسهم في رسم الحدود البلدية والحضرية لها بما يظهر الاختلاف الشكلي المساحي والعمراني، وهذا ما يؤشر وجود عدة مراحل ما ان تنتهي مرحلة الا وتبدأ أخرى بمتغيرات جديدة تعزز من النمو الحضري للمدينة، وهذا ما حصل لمدينة الكرابلة التي مرت بجملة عوامل كان لها التأثير المباشر

في نموها في هذه المرحلة والتي تمثلت بما يأتي:

2-3-1 . العامل الإداري.

2-3-2 . العامل الاقتصادي.

2-3-3. النمو السكاني.

2-2-4. تخطيط استعمالات الأرض (التصميم الأساسي).

2-3-1 . العامل الإداري :

تقوم المدينة باعتمادها مركزاً إدارياً يرتبط بالنشاط الوظيفي لسكانها وتفاعلهم على ارضها بما يجذب العديد من الاستعمالات المتنوعة التي تبرر نموها توسعها[17]، وبما ان نفوذ وقوة العامل الإداري يختلف من مرحلة زمنية الى أخرى باختلاف التوجه الحكومي الذي يبرر وجود تلك الصفة او الغاءها واعادتها فيما بعد، ونظراً لتطور الحجم السكاني والحضري لمدينة الكرابلة وصعوبة توفير الخدمات الإدارية وايصالها إلى كافة أجزاءها بعد الدمج الإداري الذي حصل لها مع مركز القضاء خلال المرحلة السابقة، فقد استعادت مدينة الكرابلة صفتها الإدارية باعتبارها مركزاً إدارياً وحضرياً لناحية الكرابلة وما يتبعها من قرى مجاورة خلال هذه المرحلة وذلك من خلال الغاء المرسوم الجمهوري السابق والمرقم 321 لعام 1987 وبالاتفاق ما بين المجلس المحلى لقضاء القائم ومجلس المحافظة والمحافظ بالتنسيق مع وزارة التخطيط وإعادة الصفة الإدارية والنظام الإداري للناحية وفق حدودها المبينة من الموقع الجغرافي وخارطته المرفقة اعلاه رقم (1) وهذا ما أدى فيما بعد الى دمج قريتي سويحل وسعدة مع المدينة وصدور التحديث للتصميم الأساسي للمدينة لعام 2015 والذي سيتم الحديث عنه لاحقاً.

خارطة رقم (3) تمثل التوسع العمراني لمدينة الكرابلة للمدة 1971 – 2000 .

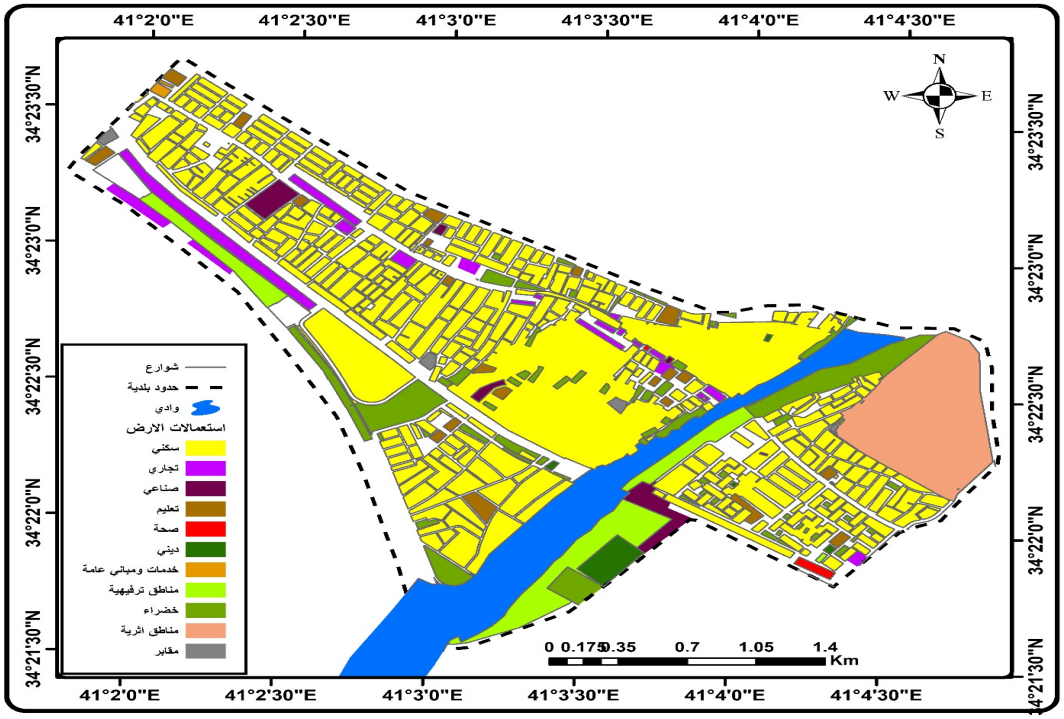

المصدر: وزارة الاشغال والبلديات، مديرية التخطيط العمراني، التصميم الأساسي لمدينة الكرابلة، لسنة 1996 .

2-3-2 . العامل الاقتصادي :

تشكل العوامل الاقتصادية المعيار الأساسي في إقامة العديد من المدن التي تمارس أنشطتها التجارية والصناعية والتي تعتبر الركيزة الأولى في نموها منذ نشأتها حتى حاضرها الذي تعيشه[18] وهذا ما يعزز المستوى الاقتصادي لسكانها وتنوع متطلباتهم العمرانية والترفيهية بما يؤدي بتوسع المدينة مع طبيعة العوامل الاقتصادية المؤثرة[19]، ويعد في مقدمتها العامل التجاري من خلال الوظيفة التجارية والتي تعتبر من اقدم الوظائف التي مارستها المدن وأكثرها انتشارا وفي الغالب تتخذ مساحتا عمرانية لا تتجاوز (٪5-3) من مساحة المدينة من خلال اختيارها موقعا مركزياً[20]، ويعتبر هذا العامل من اهم العوامل المؤثرة في نمو مدينة الكرابلة والذي اخذ بالنشاط والتمدد مع الشوارع الرئيسة في المدينة ليحتل موقعا متميزا فيها لتمثل المدينة السوق الذي يلبي احتياجات السكان فيها، فضلاً عن تلبية احتياجات سكان المدن والقرى المجاورة الى جانب كونها أصبحت السوق الذي يصرف فيه المنتجات الزراعية للقرى ذاتها ما عزز من توسع المدينة ويضاف اليه فتح الحدود العراقية السورية فأصبحت المدينة بحكم قربها ومساحتها الكبيرة تمثل مستودعا للتبادل التجاري ليزيد من ذلك مساحة المدينة المعمورة واتساعها الافقي .

اما الأثر الاقتصادي للعامل الصناعي يظهر على حركة السكان ضمن الحيز المكاني لها[21]، لاسيما ان النمو السكاني في غالبية المدن ارتبط بقيام الصناعة فيها[22]، فمثلما أدى العامل التجاري دوره الاقتصادي في هذه المرحلة فان العامل الصناعي اخذ بالنمو والنشاط الوظيفي على ارض المدينة، فالمؤسسات الصناعية والخدمات الصناعية ازدادت أهمية نتيجة للحاجة الفعلية لها لتلبية متطلبات السكان سواء كان ذلك لأجل العمران او لأغراض خدمية بعد الطفرة التكنلوجية واستخدام الالة الحديث ووسائل النقل المتنوعة مع الحاجة لتلبية المتطلبات الصناعية بعد فتح المنفذ الحدودي الذي جعل من المدينة ممراً رئيساً للدخول والخروج من العراق .

2-3-3 . النمو السكاني :

لم يتخلف عامل النمو السكاني في هذه المرحلة عما كان علية من دور رئيس في نمو المدينة ، وما يلاحظ في هذه المرحلة افتقار المدينة لتعداد سكاني دقيق حالها في ذلك حال بقية المدن العراقية التي اعتمدت على التقديرات السكانية للجهاز المركزي للإحصاء، ومن خلال الجدول رقم (3) تشير هذه التقديرات الى ان عدد سكان مدينة الكرابلة بلغ 25484 نسمة في عام 2007 وبمعدل نمو بلغ (٪5) للمدة 1997- 2007 وبزيادة مطلقة بلغت (10260) نسمه وان ما يسجل على معدل النمو هذا انه انخفض عما كان عليه في المرحلة السابقة نتيجة للأحداث التي عاشتها المدينة بعد عام 2003 من قتل وسلب وتهجير مما انعكس على معدل النمو العام لسكان المدينة . اما عدد سكان المدينة كما يظهر من الجدول أعلاه فقد بلغ 38861 نسمة حسب تقديرات عام 2018 وبمعدل نمو سنوي بلغ (٪4) للمدة 2007- 2018 وبزيادة مطلقة بلغت (13377) نسمة، وما يسجل على هذا التراجع في معدل النمو رغم الزيادة المتحققة انه حصل نتيجة ظروف الحروب والقتل والتهجير القسري الذي مرت به المدينة وما حصل فيها من دمار لبنيتها التحتية ومع ذلك فأنها شهدت توسعا مساحي تمثل بدمج قريتي سويحل وسعدة من خلال التحديث الحاصل للتصميم الأساسي لها.

جدول رقم (3) معدل النمو السكاني لمدينة الكرابلة خلال المرحلة المعاصرة

ت	سنوات التعداد	عدد السكان/ نسمة	المدة بين التعدادين	النسبة المؤية	الزيادة السكانية المطلقة
1	2007	25484	2018 2007-	4٪	13377
2	2018	38861	——	——	——

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء محافظة الانبار، دائرة إحصاء قضاء القائم، تقديرات سكان مدينة الكرابلة، للسنوات 2007 / 2018، بيانات غير منشورة.

2-2-4. تخطيط استعمالات الأرض (التصميم الأساسي) :

ان فهم وادراك الواقع التخطيطي الذي تعيشه أي مستقرة حضرية من قبل الجهات المختصة يسهم في معرفة اتجاهات نموها الواقعية وتحديد مسار هذا النمو مستقبلاً، وهذا لا يحصل بشكل عفوي بل لابد من قراءة واقع المدينة وكيفية نموها ونشأتها الأولى حتى واقعها المعاصر، وان المتتبع لنمو مدينة الكرابلة يجد انها نمت وتوسعت بشكل مغاير عما حصل في كثير من المدن المجاورة والبعيدة والتي نمت على حساب الأراضي الزراعية، لاسيما ان المدينة نمت بالقرب من نهر الفرات والأراضي الزراعية المجاورة شمالاً، ومما يحسب للسكان دورهم الإيجابي في الحفاظ على تلك الأراضي من التوسع العمراني على حسابها، وقد استمر هذا الحال مع مراحل نمو المدينة حتى واقعها المعاصر، والذي شجع على ذلك عمل السكان فيها الى جانب وظائفهم المتنوعة في المدينة، وهذا ما انعكس إيجابا اثناء فترة الحصار الاقتصادي على العراق ومدينة الكرابلة جزء منه، فقد ساهمت تلك الأراضي في سد احتياجات السكان من المنتجات الزراعية لتلبية متطلباتهم الغذائية الرئيسة، ولذلك نجد ان توسع المدينة اتخذ ثلاث جهات عبر مراحل نموها متمثلة بالاتجاه غربا ومن ثم جنوبا وشرقا مبتعدة عن التوسع شمالا حفاظا على الأراضي الزراعية باعتبارها السلة الغذائية الرئيسة لسكان المدينة، وهذا ما جاء ليؤكد علية التصميم الأساسي للمدينة خلال المرحلة السابقة وما تبعه من تحديث في المرحلة الحالية في تحديد اتجاهات نمو المدينة شرقاً وجنوباً، وكما هو موضح من خارطة رقم (4) لمدينة الكرابلة خلال المرحلة المعاصرة وتنظيم استعمالات الأرض فيها ، ومواكبة وأدراك الدمج المساحي والعمراني للمدينة مع قريتي سويحل وسعدة. ويلاحظ من الجدول رقم (4) والخارطة المشار اليها أعلاه ان المساحة الكلية للمدينة والمتمثلة بمجموع استعمالات الأرض قد بلغت (3255،1) هكتاراً في هذه المرحلة وبذلك فهي فاقت ما كانت علية في المرحل السابقة والتي شغلت (544،9) هكتاراً أي ما يعادل (16،7٪) من المساحة الكلية الحالية وهذا ما يظهر حجم التوسع المساحي والعمراني للمدينة خلال هذه المرحلة، فقد شغل الاستعمال السكني (1678،4) هكتار وبنسبة (51،6٪) من مجموع استعمالات ارض المدينة، وهذا نتيجة للطابع التقليدي والعشائري المتمثل بالامتداد الافقي ذو المساكن واسعة المساحة، لاسيما في قريتي سعدة وسويحل اللتين تم دمجهما مع المدينة كما اشرنا سابقاً وامتدادهما جنوباً، وكذلك ينطبق الحال على بقية الاستعمالات التي نمت وتوسعت لتلبي احتياجات ومتطلبات الحياة في المدينة، اذ نجد ان الاستعمال لأغراض النقل شغل (573،2) هكتار أي ما يعادل (17،6٪) من مساحة المدينة، ويبدو ان هذا الاستعمال قد شغل مساحة تفوق ما كانت علية مساحة المدينة الكلية في المرحلة السابقة .

جدول رقم (4) مساحات استعمالات الأرض لمدينة الكرابلة خلال مرحلة التوسع المعاصرة.

الاستعمال	المساحة / هكتار	النسبة المؤية٪
السكني	1678،4	51.6
التجاري	108،1	3.3
الصناعي	181،1	6.5
النقل	573،2	17.6
التعليمي	28،9	9
الصحي	9،7	3
الترفيهي	31،1	9
الديني	18،6	6
خدمات عامة	68،3	1.2
الاثري	55،5	1.7
الخضراء	501،7	15.4
المجموع	3255،1	100٪

المصدر: استخدام نظم المعلومات الجغرافية لحساب مساحات استعمالات ارض المدينة من خلال خارطة المدينة للمرحلة المعاصرة.

شكل رقم (2) النسبة ٪ لمساحة الاستعمالات داخل المدينة

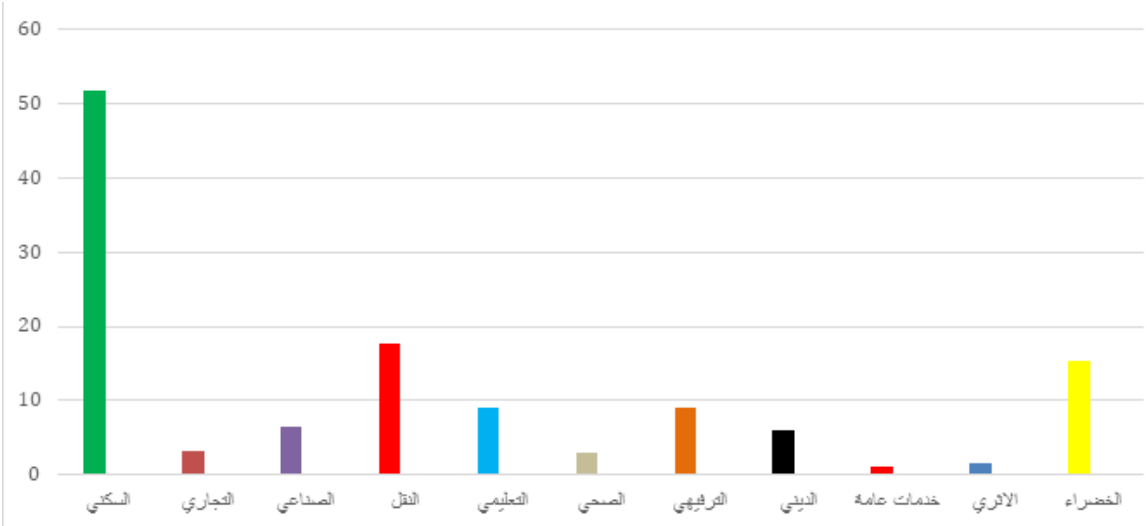

المصدر: بالاعتماد على جدول رقم (4).

خارطة رقم (4) استعمالات الأرض لمدينة الكرابلة خلال مرحلة التوسع المعاصرة

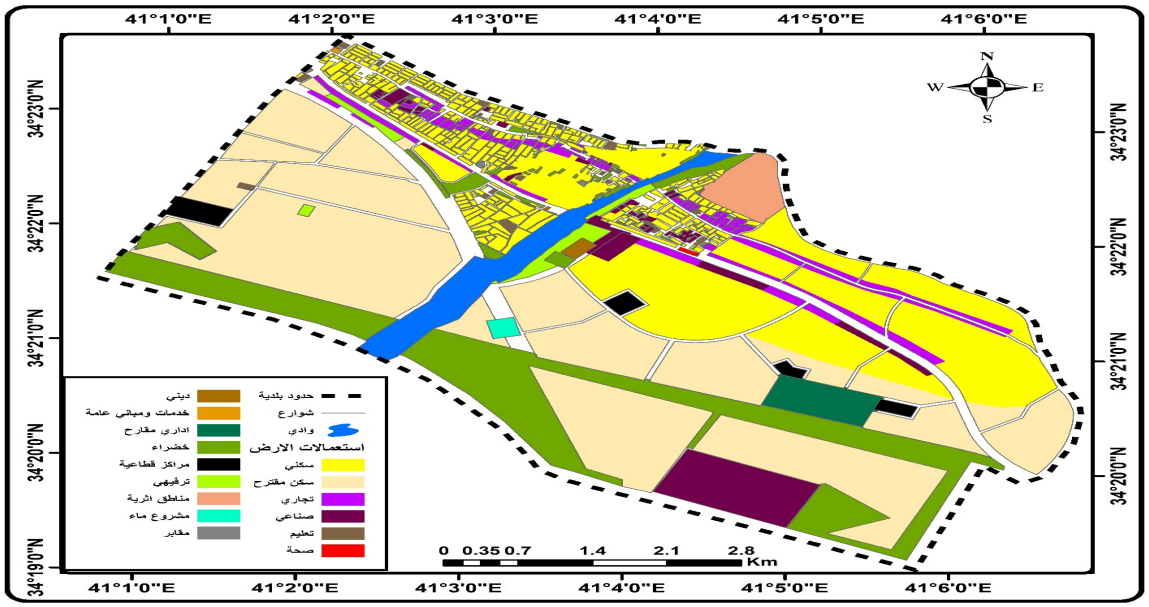

المصدر: وزارة الاشغال والبلديات، مديرية التخطيط العمراني، التصميم الأساسي لمدينة الكرابلة لسنة 2015.

الاستنتاجات:

1- مدينة الكرابلة هي وريثة مدينة خندانو الاثارية والتي تعود الى حقبة ما قبل الميلاد 1100 ق م.

2- نمت مدينة الكرابلة بشكل طولي مع امتداد طرق النقل من الشرق الى الغرب نتيجة وجود المحددات الطبيعية والبشرية المتمثلة بالأراضي الزراعية شمالاً والهضبة الصحراوية جنوباً.

3- افتقدت المدينة الى تصميم أساسي يوجه نموها وينظم استعمالات ارضها خلال المرحلة الأولى ولم يحصل ذلك حتى شارفت على نهاية المرحلة الثانية مما انعكس على نموها الطولي.

4- ان إدراك السكان حاجتهم للظهير الزراعي شمال المدينة للعمل فيه وتلبية متطلباتهم الغذائية منه ساهم في الحفاظ عليه من الزحف العمراني باتجاهه

5- تبين ان المدينة مرت بظروف استثنائية من الغاء لصفتها الإدارية وعودة تلك الصفة مما يحسب لدور العامل الإداري وأثره في نمو المدينة مع جملة العوامل الاقتصادية المؤثرة.

6- تبين ان التوسع المساحي والعمراني خلال المرحلة الزمنية المعاصرة انما جاء نتيجة للدمج العمراني للمدينة مع قريتي سويحل وسعدة مما جعل مساحة المدينة تفوق ما كانت علية في المراحل السابقة بعشرات المرات.

7- اظهر البحث ان الحصار الاقتصادي والاحتلال الأمريكي وما رافقه من اقتتال وتهجير أدى الى ترجع النمو السكاني للمدينة خلال المرحلة المعاصرة.

التوصيات:

1-الحفاظ على نمو المدينة وتوجيه داخل حدودها المرسومة وان استلزم الامر لابد من التشجيع على البناء العمودي وبناء مجمعات سكنية من قبل الجهات الحكومية.

2- المحافظة على الظهير الزراعي شمال المدينة باعتباره سلة المدينة الغذائية، الى جانب كونه عامل أساسي في تنقية وتلطيف أجواء المدينة ومتنفس للسكان بحكم موقعه مع نهر الفرات.

3- هناك مساحات واسعة في أطراف المدينة وما يحيطها من جهتها الجنوبية يجب استغلالها بأنشاء حزام اخضر يحيط بالمدينة بأشجار مصدات الرياح للتقليل من الموجات الغبارية التي تأتي على المدينة من جهة الجنوب، فضلا عن زراعة أشجار مثمرة تسد احتياجات السكان ويكون هذا الحزام متنفس للسكان بعيدا عن صخب المدينة وملوثاتها المختلفة.

المصادر:

1- عطيات عبد القادر حمدي، جغرافية العمران، دار المعارف مصر، مصر، 1964، ص96.

2- عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية العمران، دار المعارف الإسكندرية، الإسكندرية، مصر ،1950، ص70 .

3- وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة ، بغداد 2018.

4- عبد الصاحب الهر، مدينة خندانو الاثارية، الطبعة الأولى،1980، ص9.

5- الواموسيل، الفرات الأوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن، المجمع العلمي العراقي، 1992، ص15-14.

6- القزويني، كتاب العجائب، بدون تاريخ، ص284-283.

7- عبد الصاحب الهر، مدينة خندانو الاثارية، مصدر سابق، ص23-19.

8- مقابلة شخصية مع الباحث الاجتماعي مناور حمد حسين، عضو جمعية التوثيق والتاريخ، بتاريخ 27،8،2020

9- مالك إبراهيم الدليمي وزميله، التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية، بغداد ،1990، ص281.

10- الوقاع العراقية، المرسوم الجمهوري رقم 617 في عام 1968.

11- فلاح شاكر اسود، الخريطة الإدارية لمحافظة الانبار، المؤتمر العلمي الأول لجامعة الانبار، 1992، ص18.

12- هاشم محمد كريدي، إثر صناعة الفوسفات على التجمع الحضري في قضاء القائم، رسالة ماجستير، غير منشورة، 2005، ص73.

13- محمد يوسف الهيتي، مدينة بعقوبة، دراسة في التركيب الداخلي والوظيفي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 1989، ص150.

14- خالص حسني الاشعب وصباح محمود محمد، مورفواوجية المدينة، مطبعة جامعة بغداد، 1982، ص201.

15- صبري فارس الهيتي وصالح فليح حسن، جغرافية المدن، الطبعة الثانية ،2000، ص83.

(16) k-s, gowds, urban and regional planning, India, 1972, p43.

17- خالص حسني الاشعب، إقليم المدينة بين التخطيط الإقليمي والتنمية الشاملة، مطابع التعليم العالي، الموصل ،1989، ص189.

18- كامل جاسم المرياتي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990، ص87.
19- محمد عباس إبراهيم، التصنيع والمدن الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص24.
20- خالص حسني الاشعب وصباح محمود، مورفولوجية المدينة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983. ص188.
21- صلاح حميد الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة أربيل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الحادي عشر، مطبعة الحوادث، بغداد، 1980، ص331.
(22) king sly: Davis: the urbanization of population in the city of newly developing countries: prinitic - hill: 1969: p7